

الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية
التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر
متغيرات وأبعاد بناء وقياس الصور الذهنية عن المجتمع العربي
والإسلامي

Variables and Dimensions of Mental Image Construction in Arab
and Islamic Society

شوشة حرز الله¹، نجيب كامل²

¹ جامعة عمار تليجي، الأغواط، الجزائر hi.choucha@lagh-univ.dz

² جامعة الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر nadjibkamel3@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/05/12 تاريخ القبول: 2022/09/06 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص:

إن الحديث اليوم عن الصورة الذهنية أو الصورة النمطية أو السمعة التي يتميز بها الإنسان العربي والمسلم، ليست وليدة ظرف أو مؤثر واحد، وإنما هي ناتج للعديد من المتغيرات والأبعاد والمؤثرات التي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في بناء الانطباع عن الفرد العربي والمسلم بإيجابيته وسلبيته، والمسعى من دراستنا هذه، هو تقديم مقارنة علمية تتعلق بالمتغيرات التي ساهمت في بناء صورة الإنسان العربي والمسلم لدى العالم بأكمله، إن ركيزة بحثنا هذا تتمثل في عرض تلك المتغيرات بأبعادها ومؤثراتها، كإنباطة علمية لتشخيص الواقع الذي وصلت إليه صورة الفرد العربي والمسلم.

الكلمات المفتاحية: متغيرات، أبعاد، الصورة الذهنية، المجتمع العربي والاسلامي.

Abstract:

Speaking today of the mental image, the standard image or reputation that characterize the Arab and Muslim person, is not the result of a single circumstance or influencer. Rather, it is a result of many variables, dimensions and indicators that have contributed directly and indirectly to the construction of the impression of the Arab and Muslim individual with its positive and negative aspects.

This study seeks to provide an operational approach to the variables that contribute to the construction of the image of the Arab and Muslim person worldwide.

The basis of this paper is the presentation of these variables with its dimensions and indicators; as a springboard for diagnosing the reality that the image of the Arab and Muslim individual has reached.

Keywords: Variables, Dimensions, Mental image, Arab-Muslim society.

مقدمة:

إن أي بحث علمي يعتمد في إنطلاقته من تلك المسببات أو المؤثرات التي ساهمت في تلك الظاهرة، وهو ما ينطبق على الصورة الذهنية للفرد العربي والمسلم، ولهذا جاء الإهتمام في بحثنا هذا على الأساس والجوهر الذي وفقه تأسست الصورة الذهنية عن الفرد العربي والمسلم، وجاء هنا عرض مختلف المتغيرات التي لها صلة مباشرة وغير مباشرة بهذه الصورة.

إن هذه الصورة هي حتما نتيجة لصورة يتميز بها المواطن العربي والمسلم، ورسخها في ذهن باقي الأفراد، سواء عن قصد أو غير قصد، ويمكن ان نقول بشكل دقيق إن هذه الصورة هي نتيجة للهوية التي يتميز بها الإنسان العربي والمسلم، فهو الذي ولدها وبتتها وسائل الإعلام والإتصال على تعددها، خاصة وأنا في زمن الإنفجار التكنولوجي للإعلام والإتصال، لتصبح مع مرور صورة نمطية ويمكن أن نقول تحولت إلى سمعة عربية وإسلامية ترى في وجه أي فرد عربي وإسلامي، وإن كانت تصرفاته مخالفة لما تشكل عنه من إنطباعات.

إن محددات الصورة العربية والإسلامية ترتبط بالعديد من المتغيرات التي شكلت في مجملها ما يتميز به هذا الإنسان، وجعلت العالم يحكم عليه بالصورة الإيجابية أو السلبية، ووفقا للدراسات والقراءات تم تحديد جملة من المتغيرات التي تساهم في قياس صورة الإنسان العربي والمسلم والتي هي أيضا سبب فيما بني عنه من صور على اختلافها.

1. مدخل لمفاهيمي للصورة الذهنية:

إن أول استخدام للمصطلح كان على يد العالم الأمريكي "جراهام دالاس" عام 1908، حيث تناول في كتابه "الطبيعة البشرية والسياسية" أن الناخبين يحتاجون إلى بناء وتكوين شيء مبسط ودائم ومنظم عند الثقة في مرشح ما، وكما ينطبق هذا في المجال السياسي على المرشح، فإنه ينطبق على الجميع من أفراد ومؤسسات خارج المجال السياسي، لتشمل المجال الاجتماعي والإقتصادي وغيرهما من المجالات.

وتدخل ضمن دراسات الرأي العام والمؤسسات، حيث يعرفها الباحث العربي "أيمن منصور ندا" على أنها عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الافراد الانتقائي، المباشر وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما (شركة-مؤسسة-فرد-جماعة-مجتمع...)، وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) وما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية (ظاهرة-باطنة) في إطار مجتمع معين، وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلا ثابتا أو غير ثابت، دقيقا أو غير دقيق،¹ هذا التعريف أجمل الصورة الذهنية وفسر ديناميكيات تشكلها والنتائج بعد تشكلها، ويأتي الباحث "Lutz et lutz لوتز ولوتز" ليعرفها بأنها: "أي حدث عقلي يؤدي إلى تصور مفهوم أو علاقة في غياب هذا المفهوم أو العلاقة"²، ويضيف "Lars Thøger Christensen, Mette Morsing, George Cheney" بأنها: "إنطباع لدى شخص أو منظمة تم إنشاؤه في ذهن الجمهور"³، ومن هذا يتحدد لنا التعريف الكامل للصورة الذهنية وفقا للمجال البحث المتعلق بالإنسان العربي والمسلم بأنها: "إنطباع تشكل عن طريق العديد من المدركات التي يتميز بها الفرد العربي والمسلم"، فهو بحاجة إلى

بعث إشارات ودلالات إدراكية ومعنى دقيق بعث هويته إلى الجماهير، لتدركها وتتحدد من خلالها صورة هذا الفرد لدى الآخر.

يعرف جفبكنز الصورة الذهنية فيقول: "إنها الإنطباع الصحيح والحقيقي"⁴ ومعنى هذا أن ما يتشكل لدى الفرد عن الآخر مبني على أسس حقيقية وصحيحة رآها هذا الآخر أو أدركها، ولكن هذا برغم صحته إلا أنه اليوم وفي ظل التطورات الحاصلة في مجال الإعلام والاتصال، والتي أصبحت تخدم إيديولوجيات محددة، أصبح من الممكن بناء صورة غير حقيقية عن الفرد، وهو ما شاع استخدامه في الدعاية والإشاعة ضد العرب والمسلمين، من خلال وسائل الإعلام، السينما، الكتب، الدراسات... إلخ.

2. أنواع الصور الذهنية:

- الصورة المرآة mirror image: ويقصد بها إنعكاس الصورة في أذهان الجماهير، وتعبير آخر هي الصورة التي يرى الفرد نفسه من خلالها.

- الصورة الحالية current image: وتعبير عن الصورة التي يرى بها الآخرون الفرد في الوقت الحالي والراهن، ويمكن ان تتركز هذه الصورة على معلومات صحيحة وأيضاً غير صحيحة عن ذلك الفرد لأنها محددة زمنياً، فلا تعطي الصورة الحقيقية عن ذلك الفرد.

- الصورة المرغوبة: وهي الصورة التي يرغب الفرد في إيصالها للجماهير، والتي يريد من خلالها ان يتصوره الآخرون تصوراً محدداً من قبله.

- الصور المتعددة: وهي الصورة التي جاءت كنتاج لمدخلات متنوعة عن الفرد الذي تكونت عنه الصورة، وبالتالي سيكون له عدة إنطباعات إتجاهه.

3. عوامل بناء الصورة الذهنية:

- عوامل شخصية: وتتمثل في السمات الشخصية التي يتميز بها الفرد كالتعليم والثقافة والقيم والسلوك.

- عوامل إجتماعية: وتتعلق بالحيط الذي يرتبط الفرد كتأثير قادة الرأي وثقافة وسلوكات المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وتأثير الجماعات المحيطة بالفرد عليه.

- العامل الوظيفي: ويتعلق بالخصائص الملموسة والتي يمكن رؤيتها وقياسها.

- العامل العاطفي: ويتعلق بالأبعاد النفسية التي تتجلى في المشاعر والأحاسيس والمواقف إتجاه الفرد، والتي تكون مبنية وفقا لتجارب مع هذا الفرد.

4. متغيرات قياس الصورة الذهنية عن المسلمين:

هذا هو لب موضوعنا ويتعلق بتحديد متغيرات نقيس وفقها الصورة الذهنية، ويمكن أن نحددها في متغيرات أساسية هي:

1.4 التوصل:

ويقصد بما مجمل العملية الإتصالية التي يقوم بها، حيث أن لها تأثيرا كبيرا في الصورة التي تبني عنه، وهذا يرتبط تحديدا بسيكولوجية الإتصال التي يتميز بها الفرد، وعموما ما يمكن قياسه هنا يتعلق بأربع عناصر أساسية في العملية الإتصالية هي: المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل، وهنا وجب على الفرد الذي يريد بناء صورة إيجابية إتجاهه أن يلتزم بالتواصل الجيد

ولطبيعة الموقف الاتصالي ودوره في تشكيل الصورة الذهنية، فإن معالجة الرسائل والمدخلات بالنسبة للجماهير مهمة في رسم معالم تشكل الصورة الذهنية، فالنظريات العامة لعلم النفس المعرفي تصور لنا ثلاث مستويات لمعالجة الرسائل وهي: العمليات الحسية والإدراك والتقييم، كما يمكن أن نضيف مستوى رابع يعبر عن المستوى الثالث "التقييم" وهو يتعلق بالموقف المتخذ أو الممارس من الأفراد "الموقف"... فمستويات المعالجة تبدأ بالعمليات الحسية من خلال الحواس: البصر، الصوت، الذوق، اللمس، السمع، لكن الافراد لا يكتفون بهذه العمليات او المدخلات الحسية، فالعمليات المعرفية تتطلب مرحلة ثانية وهي مرحلة استهلاك الرسالة وتعبير آخر مرحلة "الادراك" وهذا للإقتراب أكثر من البيئة المشكلة للصورة، فكثيرا ما يستخدم ممارسو العلاقات العامة تعبير

"الادراك حقيقة واقعية"، للإشارة إلى أن الناس لا يتصرفون وفق ما يعتبره الفرد حقيقة، بل الحقيقة بالنسبة لهم هي فهمهم الخاص لهذا الواقع... وبشكل عام فإن الإدراك من أهم مكونات الصورة الذهنية لأن العمليات الحسية والتصورات تمثل في معظمها المدخلات فقط، إلا أن الإدراك يدخل ضمن المراحل العملية العقلية لرسم الصورة الذهنية، وإذا انتقلنا إلى علم النفس الاجتماعي، أمكننا هنا أن نضيف مفهوم الموقف المرتبط بالتقييم إلى التصورات والإدراكات، والمواقف هي تقييم الأفراد والصفات والسلوكيات المحتملة التي ينطوي عليها الإدراك عموماً، ويرى الباحثان " Petty and Cacioppo بيتي وكاسيوبو " أن المواقف هي: "تقييمات عامة يحتفظ بها الناس فيما يتعلق بأنفسهم والأشخاص الآخرين والأشياء".5

عموماً يلعب الإتصال دوراً مهماً في بناء الصورة الذهنية عن الفرد العربي والمسلم، فشكل التواصل ونجاعته ومستوى التواصل يمكن لها أن تحدث فارقاً بين الصورة الإيجابية والسلبية، عكس ما هو مرسوم عن الإنسان العربي والمسلم الذي يتميز بالغلظة والشدة في الكلام، والإصرار على رأيه ونبذه للحوار، وكل هذا يمثل في الإعلام الغربي والسينما الغربية وحتى العربية، التي تصور الشخص العربي والمسلم على أنه فرد متسلط يتكلم بعنف، ويمارس سلوكياته بعنف، وبالتالي نصل هنا إلى أن الاتصالات هي أحد المتغيرات التي تدخل ضمن القياس العام للصورة الذهنية للفرد العربي والمسلم.

2.4 شكل أو هيئة المسلم:

ونحن نتحدث هنا عن التعريف البصري الخاص بالفرد، فشكل اللباس وهيئة الفرد تمثلان جانباً مهماً في الصورة، فاللباس العربي والإسلامي معروف لدى كل الناس، وأي فرد يقوم بلباسه سينسب مباشرة إلى العرب والمسلمين، وبالتالي نستنتج أن اللباس وهيئة الفرد العربي والمسلم لها دور كبيرة في بعث الصورة التي يريدها الفرد، وبالتالي عمليات قياس الصورة في هذا المستوى ستخضع لهذه الأبعاد.

وما نخوض فيه قليلاً هنا، هو ما يتعلق بتلك الصورة التي يرسمها العالم الغربي عن العالم العربي الإسلامي، وهنا نستحضر بقوة تلك الصورة النمطية المبنية على أسس مغلوطة، وهي أن اللباس

العربي تم اليوم ربطه كثيرا بالسلبية، من خلال تلك الصور التي يبثها العالم الغربي وحتى العربي، بحيث يصور ان الشخص الإرهابي هو ذلك الشخص الملتحي والذي يلبس القميص أو البرنوس، ولعل خير مثال هو تلك السلسلة التي يقوم فيها رجل بلبس قميص عربي ويضع الغترة التي يرتديها غالبا علماء الإسلام، والعمامة ويحمل في يده حقيبة يدعي أن بها متفجرات، ليقوم برميها على الناس، وهنا الملاحظ من خلال كل تلك الفيديوهات أن بعد مرور وقت أصبح كل من يمر عليه بهذا اللباس يوجس الخيفة في نفسه، وهذا أمر سلمي يجعل من اللباس العربي والإسلامي رمزا للإرهاب، وعلاج هذه الصورة صعب في عالم تتحكم فيه الآلة الإعلامية الغربية.

ما ندرکه هنا هو أن اللباس وشكل الفرد العربي والمسلم يساهم بدرجة كبيرة في بناء تلك الصورة عنه، خصوصا بعد الصورة السلبية التي سوقت عنه، ومن هذا كله نستنتج أن شكل وهیئة الفرد لهما هما منبع قياس الصورة الذهنية لأي مجتمع.

البعء الثاني الذي تقاس وفقه الصورة هنا يتعلق بالشكل والهیئة هو الهندسة المعمارية، حيث أن العمارة لها دور مهم جدا في بناء تصورات الآخرين عن العالم العربي والإسلامي، ورغم ما تتميز به الهندسة العربية الإسلامية من أصول جمالية وفلسفية تفسر حقيقة المجتمع العربي الإسلامي الذي كان في أوج حضارته وقوته، إلا أنه اليوم بدأ تلاشي هذه الهندسة وطغیان العمارة الإعتباطية التي أثرت على صورة الوطن العربي والإسلامي، فأصبح العمران الإعتباطي والذي لا يحتكم إلى أي هندسة جمالية، يعبر عن واقع سلمي ويبيث صورة سلبية يتلقاها الفرد الغربي الذي يعيش أوج عطائه في الهندسة المعمارية.

3.4 ثقافة المسلم:

إن أبرز تعريف للثقافة هو ذلك التعريف الذي وضعه "إدوارد تايلور" حيث يعرف الثقافة فيقول: "هي ذلك الكل المركب"، الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع،⁶ وهذا تتحدد لنا جملة المكونات التي نقوم على قياسها عند محاولة معرفة الصورة المشكّلة عن الفرد العربي والمسلم،

وتعتبر الثقافة محور مهم لا غنى عنه في الصورة، وأصل كلمة "ثقافة culture" مشتق من الفعل اللاتيني colere وتعني الزراعة، وأصبحت الكلمة تستخدم لتعبر عن زراعة الأفكار والقيم. كما يعرفها إدوارد تايلور في كتابه الكلاسيكي "الثقافة البدائية" بوصفها ذلك الكل الديناميكي المعقد الذي يشتمل على المعارف والفنون والمعتقدات والقوانين والاخلاق والتقاليد والفلسفة والأديان والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضوا فيه.⁷

وفي تعريف اليونسكو هي: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات".⁸

إن أول ما نبدأ به في دراسة الثقافة هو الفلسفة وتعبير آخر الفلسفة السائدة في الوطن العربي والإسلامي، ولا يقصد بها الفلسفة كتخصص علمي وأكاديمي، وإنما الفلسفة كنمط حياة وتسيير في البلدان العربية والإسلامية، وتعرف الفلسفة عموما بأنها "حب الحكمة"، وترتبط بالفرد والبلد العربي والسلم لتدل التسيير الحكيم والنهج السليم الذي نفعل به كل شيء، وهذا ينشأ من خلال: القوانين والعلم والخبرات والتجارب التي تتميز بها البلدان العربية والإسلامية في تنظيمها ونمط تسييرها، فكلها لها مساهمات في تلك الصورة التي رسمها الغرب عن العرب والمسلمين، فالتجارب العربية شاع عنها غياب الديمقراطية، وأبرز تلك التجارب اللاديموقراطية هي:

- سيطرة الحزب الواحد وضعف التعددية السياسية.
- غياب مبدأ التنافس على الحكم وتداوله.
- معوقات قيام ديموقراطية وتعددية سياسية.
- الديموقراطية و المعوقات الاجتماعية.
- الديموقراطية والمعوقات المرتبطة ببنية الدولة.
- هشاشة القوى الديموقراطية.⁹

وكلها ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في الصورة التي يرسمها الغرب عن العرب والمسلمين، كما شاع عن النظم العربية والإسلامية تهميش العطاء الفكري لعلمائها ومثقفها، وأيضا ما رسم تلك الصورة عن العرب والمسلمين هو تلك النظم الاقتصادية الضعيفة، كلها مؤثرات ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تلك الصورة التي يرسمها الآخر عن الإنسان العربي والمسلم.

4.4 قيم المسلم:

وهي بعد مهم في بناء صورة ما عن أي شخص أو بلد، وتمثل القيم مجموعة من القواعد السلوكية التي تحقق النهج السليم في تنظيم الحياة، وترتبط الأخلاق بمؤشرات مهمة متمثلة في المبادئ، الأخلاق، والإنسان العربي والمسلم وفقا للقواعد السليمة فإنه ينشأ ضمن تعاليم الدين الإسلامي والحضارة العربية التي تتميز بالرقى، لكن ما يحدث اليوم هو العكس، حيث نجد كثيرا من المؤشرات السلبية التي ينشأ وفقها المجتمع العربي والإسلامي، وهذا ما عكفت على تنفيذه الثقافة الغربية المعولة التي تقصد هدم القيم من أخلاق وأفكار ومعتقدات المجتمع العربي والمسلم، وعموما لقياس القيم العربية والإسلامية فإننا نحدد جملة من المؤشرات هي: روح التعاون والصدق والإخلاص والأمانة والمسؤولية والأخلاق، وربما ما زاد الطين بلة هو تلك التناقضات في المجتمع العربي المسلم التي قادت إلى إزدواجية الشخصية، فالمرأة قد ترتدي الحجاب داخل بلدها ثم تكشف عن وجهها حين تسافر إلى خارج البلاد،¹⁰ ومن مجمل الصور التي رسمها الإعلام الغربي عن العرب والمسلمين فيما تعلق بالقيم:

- العربي قدر وناكر للجميل.
- العربي جبان ومنحط.
- العرب ومساعدوهم سفاكو دماء ومحتكرو نפט ومتعاطشون للجنس غشاشون غدارون.
- العرب أغبياء ومتخلفون ومهووسون بالجنس.
- العرب مخادعون مظلون محتالون متوحشون.¹¹

5.4 تاريخ المسلمين:

والقصد به هو مجمل الفترات واللحظات والأحداث التاريخية، حيث أن لها دور مهم في بناء صورة البلد والفرد العربي والمسلم، ورغم ما يتميز به التاريخ العربي والإسلامي تحديدا من فترات قوة وعدالة، إلا أنها نسفت من الإعلام الغربي في الوقت الراهن، وما ساعده هو تلك الممارسات التي يقوم بها الفرد العربي والمسلم، فلا هي تمت بصلة لتاريخه المزدهر والإيجابي، ولا للحاضر المتطور، وهذا ما جعل من الصورة التي تتشكل سلبية، فالمفارقة الحاصلة بين الحاضر العربي الإسلامي والتاريخ وتحديدا الدين الإسلامي، جعلت من الإنسان العربي والمسلم محل سخط ومحل إنتقادات لاذعة، بسبب ما يصوره اليوم عن نفسه لدى الآخرين، ورغم أن صورة البلدان تقاس بتاريخها، إلا أننا نعيش سقطة تاريخية لا تمت بصلة لتاريخ المسلمين.

إن تاريخ العرب والمسلمين يعد بمثابة الذاكرة الحية لهم، والتي ينبغي إتباع قواعدها ودمجها مع التطورات الحاصلة، ليحافظ الفرد العربي والمسلم على شخصيته وتحديدا هويته الحقيقية التي تتميز بالرقى والتحضر الإيجابي.

6.4 التعدد الثقافي للمسلمين:

إن أي مجتمع لا توجد فيه ثقافة واحدة وإنما هو مجتمع متعدد الثقافات، وهنا الثقافات الفرعية أو التعدد الثقافي هو واحد من اوجه قياس الصورة المشكلة عن العرب والمسلمين، وواحد من المؤثرات التي بنت تلك الصورة النمطية عن العرب والمسلمين، خاصة في الصراع الثقافي داخل البلد الواحد، فبدلا من العيش ضمن ما يعرف بالتعايش السلمي للثقافات، نجد صراعات لا متناهية جعلت من الغرب يرانا أفرادا متعصبين مشتتين، وهذه النقطة تحديدا إستغلها العالم الغربي ومنها روح للصورة السلبية عن العرب والمسلمين.

إن الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، ويشر بعالم تكون فيه الهويات الثقافية، العرقية والقومية والدينية والحضارية واضحة، وتصبح هي المركز الرئيسي، وتتشكل فيه

العداوات والتحالفات وسياسات الدول طبقا لعوامل التقارب أو الإختلاف الثقافي،¹² إن هذا يبرز الدور السلبي للتعدد الثقافي إذا ما إستغل بطريقة سلبية وهو ما روجت إليه مختلف الأبواق الغربية، لتنتقل الصراع إلى الإخوة، ومنه تنقل هذا الصراع على أنه أمر سلبي تقوم به المجتمعات المتصارعة وهي العربية والإسلامية، وأيضا نجد هنا الطوائف الدينية التي كان لها تأثير كبير في تلك الصورة المرسومة عن العرب والمسلمين، فلا نكاد نرى أي صورة إلا وتدل على الطائفية، وهذا كما قلنا سابقا تعتمد البلدان الغربية في سياساتها، وتعتبر هذه الطائفية مصدر رزق لها، وموازة مع هذا تنقل عبر أبواقها الإعلامية والسياسية أن ما تقوم به الدول العربية أمر سلبي، وفي نفس الوقت تنادي بالتضييق الطائفي، وكل هذا الأکید منه أنها تخدم مصالحها.

7.4 سلوك المسلمين:

إن مفهوم السلوك يشير إلى مختلف الأنشطة الظاهرة غير الملموسة كالتفكير والتأمل والإدراك، أو في الأنشطة الحسية الملموسة كالإستيقاظ من النوم وتناول الطعام وغير ذلك من الأنشطة، فهو يشمل جميع أنشطة الكائن الحي الداخلية والخارجية، أي انه إستجاب للتغيير أو ردة فعل لمؤثرات قد تكون خارجية أو داخلية،¹³ والسلوك هو جانب غير ملموس من هوية الفرد ومع هذا يمكن الإحساس به من خلال تحديد مؤشرات والتي وفقا تقاس الصورة المشكلة عن سلوك الفرد العربي والمسلم، ونحددها لتشمل كلا من: المعاملات، التواصل، الفكر الأخلاقي وكلها من المؤشرات التي لم تذكر، وهنا وجب الأخذ بالمعايير التي تستند إلى التشريع الإلهي المنزل في القرآن الكريم، كالحلق الكريم، والصفح، التعاون، الإحسان، إحترام الأديان... إلخ، وكلها تعتبر معايير سلوكية صحيحة وجب على المسلم إعتقادها حقيقة في واقعه وليس مجرد أقوال فقط.

5. علاج أزمة الصورة الذهنية المشكلة عن الفرد العربي و المسلم:

إن الحديث عن الصورة النمطية التي تتميز بها البلدان العربية والإسلامية ومن هذا المواطن العربي والمسلم، يدفعنا للحديث عن كيفية علاج هذه الأزمة التي يعاني منها، وهنا تبرز إستراتيجيات مهمة تساعد على إستعادة الصورة المشكلة عن العربي والمسلم بصفة عامة، ورغن ان

هذا يتميز بالصعوبة إلى أنه طريق يمكن الاخذ به لعلاج ازمة الصورة السلبية، ونحدد هنا أربع إستراتيجيات متكاملة ومترباط هي:

- الإنكار: وهذا من خلال إنكار كل ما يتم بثه وكل ما يتهم به الفرد العربي والمسلم، وتحويل اللوم إلى الأطراف الداخلية والخارجية التي ساهمت في هذه الصورة السلبية، وهذا الإنكار وجب ان تتبعه إصلاحات جذرية تضيفي المصادقية، وهنا نصل إلى اللب والجوهر وهو وجوب الإصلاح الذاتي أولا ومن ثم تأتي عملية الإنكار.

- تقليل العداء: ويكون هذا من خلال أربعة عناصر هي:

● زيادة حجم المشاعر الإيجابية عن الفرد العربي والمسلم، من خلال إسترجاع الذاكرة للأخلاق والقيم والسلوكات الإيجابية التي يتميز بها الفرد العربي والمسلم، وهذا من شأنه علاج الصورة على المستوى الداخلي بدرجة كبيرة وأيضاً الخارجي.

● التقليل: وهذا من خلال تقليل الأضرار التي قام بها الفرد العربي والمسلم، وتحميل جهات أخرى هذه الأضرار.

● التمييز والمفاضلة: وهذا من خلال مقارنة السلوك السلبي الذي قام به الفرد العربي والمسلم بسلوكات أخرى أكثر ضرراً قام بها الفرد العربي، وهذا لتهوين ما قام به الفرد العربي والمسلم.

● مهاجمة المتهم: وهذا من خلال مهاجمة الأطراف التي تنشر هذه الصورة السلبية عن الفرد العربي والمسلم، وتحميلهم المسؤولية فيما يحدث، وأن ما يقومون به سلبي جداً.

- الإجراءات التصحيحية: وهنا يقوم الفرد العربي والمسلم والبلد العربي والمسلم بصفة عامة بعرض جملة من الخطوات والإستراتيجيات والقوانين التي تمنع تلك السلوكات والقيم السلبية التي كانت السبب في الصورة السلبية التي شكلت عن البلد العربي والمسلم.

- الإعتراف: وهذا من خلال الإعتراف بتلك الصورة المنسوبة عن العرب والمسلمين في تلك الجوانب التي حقيقة هي سلوكات سلبية يتميز بها هذا الفرد، وهنا تكمن ثقافة الإعتذار ومعالجة كل سلوك سلبي أو ثقافة سلبية يمارسها الفرد العربي والمسلم.

كما نحدد جملة من الخطوات المهمة هي كالاتي:

- تقوية الإعلام العربي وتوجيهه إتجاه بث القضايا والاحداث التي تبرز السلوك الحقيقي للإنسان العربي والمسلم، وهذا من خلال الأفلام السينمائية والأشرطة التي تبث حقيقة ما يتميز به الفرد العربي والمسلم الحقيقي، من أخلاق وكرم وسلم وحرية.

- إن الادهم والأمر من تلك الصورة السلبية التي يجري تعليبها في الغرب لتصدر إلى العالم العربي (من خلال الأفلام السينمائية مثلا)، يأخذها الشباب العربي فيكونون بدورهم صورة سلبية عن أنفسهم من خلال أعين معادية،¹⁴ وهذا ما وجب التصدي له.

- الاهتمام بالصناعات الثقافية العربية الإسلامية من خلال الأفلام، الوثائق، الكتب، السينما، لتعبر عن الفرد العربي المسلم إنطلاقا من حقيقته، ومن حقيقة ما يجب ان يكون عليه هذا الفرد، كما وجب تصوير تلك المخالفات التي يقوم بها الغرب بتصويره للفرد العربي والمسلم بأنه سلبي ولا يلتزم بأي قواعد أخلاقية وسلوكات إيجابية.

- أهم شيء هو إصلاح الهوية العربية والإسلامية بالعودة إلى القوانين والنظم التي تحكم الحياة وتسير نظام الدول العربية و الإسلامية.

الخاتمة:

إن ما نؤكده اليوم أن ما يعيشه العالم العربي والإسلامي من صور سلبية هي ناتج عن عدة أسباب، منها ما يتعلق بثقافة هذا المجتمع من خلال جملة المتغيرات السلبية التي يمارسها والتي جعل منها نمطا حياتيا، ومنها ما يتعلق بما يبثه الغرب ويرسمه عن المجتمع العربي والمسلم، إلا أننا كجزء من هذا المجتمع السبب الأول والرئيسي، فالملاحظ هو ان السلوك والقيم والثقافة والمبادئ كلها

أصبح لها طابع سلبي عند الفرد العربي والمسلم، فلا يمارسها وفق الإطار السليم الذي يعبر عن معانيها السامية، وإنما ممارستها تجلت في أطر خاطئة، ونحن بهذا لا ننفي ما يقوم به الغرب من دعاية وإشاعة مغرضة هدفها تشويه صورة العرب والمسلمين، إلا أننا نعتبر أننا كأفراد مسلمين جزء من هذه الدعاية بسلبيتها التي نتحمل نتائجها، وما نريد الوصول إليه هنا هو أن الإصلاح يبدأ من الهوية ومن الذات لذلك الفرد الذي رسمت عنه صورة سلبية، وهذا التأكيد بإصلاح أنفسنا وإصلاح مجتمعاتنا كل من موقعه وكل من خلال سلوكه وثقافته وقيمه.

المصادر والمراجع:

1. أيمن منصور ندا، الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير، ط01، المدينة برس طباعة - نشر - تسويق اعلامي، مصر، الهرم، 2008.
2. ناهض فاضل زيدان الجواري، العلاقات العامة والصورة الذهنية، ط 01، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
3. احمد طاهر مسعود، المدخل الى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
4. علي ناصر كنانة، الثقافة وتجلياتها السطح والاعماق، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017.
5. يوسف مُجد القبلان، خطاب العرب الفجوة بين القيم والممارسات، مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012.
6. حردان هادي صايل، الصورة الذهنية لمنظمات المجتمع المدني ودور العلاقات العامة في تكوينها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2019.
7. عبد الله تركماني، العرب وحوار الثقافات في عالم متغير، د م ن، 2011.
8. سماش نادية، سلوك وتصرفات العمال الصناعيون في ظل التحولات السوسيو إقتصادية، دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتجات الطويلة tpl فرع تريفيلور وهران، رسالة دكتوراه علوم، 2013-2014، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة هران السانبا، الجزائر.

9. ناصر بن سعيد بن سيف السيف، مفهوم علم الثقافة الإسلامية، كتاب نات، 2014،

الموقع الإلكتروني:

https://books.google.dz/books?id=VisvDwAAQBAJ&prints=ec=frontcover&hl=fr&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

10. برهان الدين غليون، معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، شبكة الجزيرة الإعلامية، الموقع

الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/813ba045-44cd-4c2c-914b-f5ffdc4c51aa>

11. منير الحاج الدراجي عريوة، الصورة السلبية لدى الغرب عن العرب والمسلمين، شبكة

ضياء، 2017، الموقع الإلكتروني: [/https://diae.net/44856](https://diae.net/44856)

12. michel ratier, l'image en marketing cadre théorique d'un concept multidimensionnel, cahier de recherche no. 2002-152, novembre 2002.

13. Lars Thøger Christensen, Mette Morsing, George Cheney, Corporate Communications Convention, Complexity, and Critique, saga publications, london, 2008.

14. James E. Grunig, Image And Substance : From Symbolic To Behavioral Relationships, Public Relations Review, Vol 19, N° 2, 1993.

الهوامش:

1 أيمن منصور ندا، الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير، ط01، (المدينة برس طباعة - نشر - تسويق

اعلامي، مصر، الهرم، 2008)، ص 29.

2 michel ratier, l'image en marketing cadre théorique d'un concept multidimensionnel, cahier de recherche no. 2002-152, novembre 2002, p 02.

3Lars Thøger Christensen, Mette Morsing, George Cheney, Corporate Communications Convention, Complexity, and Critique, saga publications, london, 2008, p 91.

⁴ناهض فاضل زيدان الجوّاري، العلاقات العامة والصورة الذهنية، ط 01، (دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016)، ص 16.

5James E. Grunig, Image And Substance : From Symbolic To Behavioral Relationships, Public Relations Review, Vol 19, N° 2, 1993, p 129.

⁶ناصر بن سعيد بن سيف السيف، مفهوم علم الثقافة الإسلامية، كتاب نات، 2014، الموقع الإلكتروني: https://books.google.dz/books?id=VisvDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=fr&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false ص 5.

⁷أحمد طاهر مسعود، المدخل إلى علم الاجتماع العام، (دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، 2011)، ص ص 131-133.

⁸علي ناصر كنانة، الثقافة وتجلياتها السطح والاعماق، (مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017)، ص 12.

⁹برهان الدين غليون، معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، شبكة الجزيرة الإعلامية، الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/813ba045-44cd-4c2c-914b-f5ffdc4c51aa>

¹⁰يوسف مُجد القبلان، خطاب العرب الفجوة بين القيم والممارسات، (مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012)، ص 140.

¹¹حردان هادي صايل، الصورة الذهنية لمنظمات المجتمع المدني ودور العلاقات العامة في تكوينها، (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2019)، ص 28.

¹²عبد الله تركماني، العرب وحوار الثقافات في عالم متغير، (دم ن، 2011)، ص 21.

¹³سماش نادية، سلوك وتصرفات العمال الصناعيون في ظل التحولات السوسيو إقتصادية، دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتوجات الطويلة tpl فرع تريفيلور وهران، (رسالة دكتوراه علوم، 2013-2014، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة هران السانبا، الجزائر)، ص 52.

¹⁴منير الحاج الدراجي عريوة، الصورة السلبية لدى الغرب عن العرب والمسلمين، شبكة ضياء، 2017، الموقع الإلكتروني:

[/https://diae.net/44856](https://diae.net/44856)